
The textual approach and its role in measuring reading comprehension among third-year middle school learners

Nadia Amari¹

¹Professor Lecturer A, University of Algiers 2, Specialization of Old and Modern Linguistics (Algeria).

The E-mail Author: nadia.amari@univ-alger2.dz

Received: 17/11/2023

Published: 22/05/2024

Abstract:

The scientific curriculum is the basis stage for the construction of each stage of education, so the Algerian school produces a textual approach to educational science, The latter is based on data, the methodology is based on the nature and level of the learners and serves the overall orientation of the course's content. So this study aims to reveal the most important points of departure and rules in understanding texts and the ability to produce others. and the use of grammar by third-year intermediate pupils, can the text approach be achieved by touching the educational reality of the Arabic book for the third-year intermediate?

Keywords: text approach, reading understanding, education, reading... etc.

المقاربة النصية ودورها في قياس الفهم القرائي لدى متعلمي السنة الثالثة من التعليم المتوسط

نادية عماري¹

أستاذ محاضر أ، جامعة الجزائر 2، تخصص لسانيات قديمة وحديثة (الجزائر).

المخلص:

تعد المناهج العلمية المرحلة الأساس لبناء كل مرحلة تعليمية، لذلك تنبث المدرسة الجزائرية المقاربة النصية في العملية التعليمية، وتقوم هذه الأخيرة {المقاربة النصية} على المعطيات، تكون المنهجية مع طبيعة المتعلمين ومستواهم الدراسي وتخدم للتوجه العام لمحتوى المقرر، ولذا تروم هذه الدراسة إلى الكشف على أهم المنطلقات والقواعد المتحكمة في فهم النصوص والقدرة على إنتاج غيرها، وتوظيف قواعد اللغة من قبل تلاميذ السنة الثالثة المتوسطة، فهل بإمكان المقاربة النصية تحقيق ذلك من خلال ملامسة الواقع التعليمي في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة المتوسطة؟

الكلمات المفتاحية: المقاربة النصية، الفهم القرائي، التعليم، القراءة... الخ.

مقدمة:

لقد عرفت المنظومة التربوية الجزائرية تحولات مختلفة في نظم التدريس، ومرت بإصلاحات عدة في مناهجها، ومن هذه الإصلاحات التدريس بالكفاءات الذي يهدف إلى تطوير كفاءات المتعلمين، وذلك بالتركيز على قدراتهم الذاتية، وانبثقت عن هذه المقاربات المقاربة النصية التي تجعل النص محورا هاما للعملية التعليمية، ونجاحها مرهون بمهارات عدة منها القراءة والفهم القرائي.

يعد الفهم القرائي البنية الأساسية التي ينطلق من خلال المقام إلى تعلم واستيعاب موضوعات القراءة والمعرفة، فهو ينتج بتوظيف العمليات العقلية في فهم النصوص، ونسعى من خلال بحثنا هذا إلى إثبات إمكانية المقاربة النصية في فهم النصوص وتوظيف قواعد اللغة ونسج نصوص من قبل المتعلمين، وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع علينا تحديد بعض المصطلحات:

المقاربة النصية:

لقد تعددت المفاهيم والتعريفات بالنسبة للمقاربة النصية نذكر منها:

« هي مقارنة تعليمية تنطلق من النص، القراءة المشروحة؛ أي أنها تدرس الظواهر النحوية من خلال وظائف الكلمات داخل التركيب وتقوم على تحليل تلك الظواهر النحوية». (حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية، 2006، ص22.

فالمقاربة النصية في طريقة تناول النصوص وتدریس أنشطتها» و جعل النصوص بمختلف أشكالها من الحكاية والمقطوعة والحوار والنشيد أو بمختلف أنماطه: الإخباري، الحواري، الوصفي، منطلقا لجميع الأنشطة اللغوية ومحلا لممارسة الفعل التعليمي...» (الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دار الهدى، الجزائر، دط، 2012، ص122.

« هي النشاط الذهني المتعدد الأبعاد، والذي يسعى للكشف عن معلومات المقروء وفرزها وإعادة تنظيمها لتكوين بنية ذهنية» (وزارة التربية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، تنسيق وإشراف ميلود غرمول، أوراس للنشر، تأليف جملة من الأساتذة، احمد سعيد مغري، كمال هيشور، 2016، ص20.

وعليه فالمقاربة النصية هي اختيار منهجي نعني بها طريقة تناول النصوص بأسلوب متكامل لمستويات النص اللغوية.

مفهوم الفهم القرائي :

«يعرفه شيباني توماس بأنه عملية مركبة من عدد من العمليات الفرعية التي يقوم بها القارئ للاستنباط المعنى، حيث يقوم القارئ بتفسير المادة المقروءة بناء على خلفيته المعرفية وخبراته السابقة، فالقهم القرائي عملية تفاعل بين القارئ والكاتب وهو عملية معقدة تعتمد على الإدراك العقلي أكثر من اعتمادها على الإدراك الحسي»

Chibaanitomas A2011 Reciprocal teaching and self monitoring of strategy use effects reading comprehension psicothema1-23/pp38-45

ويعرفه إسماعيل إسماعيل الصاوي « هو عملية ميّنة معرفية تعتمد على مراقبة التلميذ لنفسه ولإستراتيجيته التي يستخدمها أثناء القراءة وتقييمه لها...» (إسماعيل إسماعيل الصاوي، صعوبات الفهم القرائي المعرفية والميّنة معرفية، مفاهيم نظرية، تشخيص برنامج مقترح، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2009، ص57).

- الدراسة الإجمالية :

من أجل التعرف على أثر المقاربة النصّية المعتمدة في تعليم العربية، والنحو خاصة بعد إصلاح وتحسين المنظومة التربوية 2003-2017، عمدنا إلى الكشف عن مستوى الكفاءة النصّية المحقّقة لدى عينة من التلاميذ للسنة الثالثة من التعليم المتوسط.

- موضوع الدراسة التحليلية الإحصائية بعنوان: الكفاءة اللغوية والنصّية في إنتاج المتعلّمين ومدى توظيف الظواهر النحوية المدروسة وفاق المقاربة النصّية خلال السنة الدراسية الثالثة من التعليم المتوسط ودورها في تحسين الفهم القرائي.

- الإشكالية الجوهرية لموضوع الدراسة هي: ما أثر المقاربة الاتساقية في تنمية الكفاءة اللغوية والنصّية للمتعلّمين؟ وفي تدريسها للظواهر النحوية هل تسهم هذه الأخيرة في إكساب المتعلّمين الكفاءة النصّية والتبليغية وفي تنمية مهارات الفهم القرائي؟

- الفرضيات:

- المقاربة النصّية لها أثر إيجابي في تنمية الكفاءة اللغوية والنصّية للمتعلّمين كما تسهم في تحسين الفهم القرائي.

- تسهم الظواهر النحوية المدروسة في ضوء المقاربة الاتساقية في إكساب المتعلّمين للكفاءة النصّية والتبليغية.

يمكن الإجابة عليها بشكل نسبي من خلال تحليل نتائج التدريس وفاق المقاربة النصّية لبعض أوراق الامتحان الفصلي الأخير الخاص بتلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط.

- أسئلة الدراسة التطبيقية: موجهة لأستاذ المادة في متوسطة جبارة بوعلام - وزرة، ولاية المدية.-

- دراسة تطبيقية:

أ- العينة: 60 ورقة خاصة بامتحان اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط - الفصل الأخير-

اختيار العينة لم يكن عشوائيا بل تم تحديد فئة تمتد ريسها لمدة (03) سنوات، وهم من طبقوا مع أستاذهم تعليمات المقاربة المنهجية بطريقة سليمة، قصد الوصول إلى نتائج دقيقة لها علاقة بأهداف البحث.

ب- حدود الدراسة :

1.3: جدول يوضح حدود الدراسة

المستوى	الموسم الدراسي	عدد التلاميذ	المدرسة	المقاطعة	المستقبل	الزمن
الثالثة من التعليم المتوسط	2018 2019	60 تلميذا	جبارة بوعلام	وزرة المدية	الأستاذ: بلباجي علي	2019-05-26

تحتوي العينة على مجموعة من التلاميذ المقبلين على شهادة التعليم المتوسطة 2019-2020، وقد تم اختيارهم لأسباب منها: 3 سنوات وهم يدرسون عند نفس المعلم، خاصة وأنهم دفعة توافقت والإصلاح التربوي، وكذا التحسين الذي مس المنهاج الدراسي، وتتكون العينة من 60 تلميذا من مؤسسة واحدة بولاية المدية، ومن أجل جمع مدونة العينة قمنا بتطبيق اختبار عن طريق الوضعية الإدماجية الموجودة في اختبار الفصل الأخير، وهذا ما تعود عليه المتعلمون، نصّها كما يلي:

الوضعية الإدماجية :

السياق: بات التلوث البيئي يهدّد حياتنا وحياة الكائنات الحيّة

التعليمة: اكتب مقالا تفسيريا حجاجيا تسعى من خلاله على إبراز خطر التلوث البيئي على صحّتنا، مقترحا الحلول التي من شأنها أن تحدّ من هذا الشبح القاتل، موظفا أسلوب شرط وما درس من ظواهر نحويّة في هذا المقطع.

1- معيار الوجاهة: ملائمة النص المنتج للمتعلم والمطلوب في التعليمة، ومؤشراته:

- حجم النص المنتج غير محدّد.

- النمط التفسيري الحجاجي.

- الواجب من المتعلم في نصّه تجاه معلّمه.

2- معيار الانسجام: المقصود به تسلسل الأفكار وعرضها منطقيا يعطي دلالة للنص المنتج، ومؤشراته:

- ترتيب الأفكار وتنظيمها.

- استخدام أدوات التفسير بشكل صحيح.

3- معيار السلامة اللغوية من:

- الأخطاء الصرفية والنحوية والإملائية.

- توظيف جملة الشرط.

أما تقييمنا فهو ضمن التقييم التحصيلي الهادف إلى تقييم الكفاءة النصية للتلاميذ ومدى فهمهم سياق الوضعية التي لها علاقة بما تلقوه من نصوص سابقة، والتي عملت المقاربة النصية على تحقيقها، واعتمدنا على كشفها في إنتاج المتعلمين وإبراز المظاهر النصية المحققة وغير المحققة، مركزين على توظيف الظواهر النحوية المدروسة وفاق شبكة التقييم المعروفة.

ج- منهج الدراسة: لا يمكن لأي بحث الوصول إلى نتائج دقيقة إلا بالاعتماد على منهج يمكن الباحث من وصف تحليل وتفسير أبعاد الظاهرة كيفاً وكماً، وانطلاقاً من أهداف الدراسة التطبيقية استخدمت المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مدى تطبيق المظاهر النصية في إنتاج المتعلمين الكتابي، وأثر المقاربة النصية في تعليمية النحو - امتلاك الكفاءة اللغوية النصية التواصلية التبليغية- في منهاج السنة الثالثة من التعليم المتوسط.

د- المعالجة الإحصائية للوضعية الإدماجية: تمت المعالجة الإحصائية للوضعية الإدماجية المطبقة على عينة محددة وفاق الخطوات الآتية:

- إعداد شبكة التقييم تتضمن معايير ومؤشرات متعلقة بتعليمية الوضعية.

- معالجة الإنتاجات الكتابية.

- اعتماد تقنية حساب التكرارات وتحديد النسبة المئوية، وقانونه: $ح / (100 * ت) = ن$

ن: النسبة المئوية، ح: حجم العينة، ت: تكرار.

هـ - تحليل نتائج الوضعية وتفسيرها:

- البدء بالنتائج العامة والغرض من ذلك التحقق من الوحدة النصية والربط السليم للجمل.

- الانتقال إلى تحليل النتائج الفرعية في محاولة للكشف عن مدى:

1. فهم المتعلم لنص السياق والتعليمية، وكذا نص الاختبار.

2. توظيف المتعلم لقواعد اللغة (نحو- صرف - بلاغة - إملاء).

3. التمكن من الإنتاج النصي.

وذلك استناداً إلى معيار الوجاهة، الملاءمة، والسلامة اللغوية.

2.3: جدول الوحدة والمعيار قصد الكشف عن مدى تملك الكفاءة اللغوية

الربط بين الجمل	النص كوحدة	التداولي
هل الأفكار الموظفة في النص تتصف	هل النص يستجيب لوضع التواصل؟	

هل اختار المتعلم النمط المناسب؟	هل تحكم المتعلم في الأحكام النصية؟	(الوجاهة والملاءمة)
هل نظم المتعلم معلوماته ووظفها بشكل منظم؟	هل استخدم التنويع الجملي؟	الدلالي (الانسجام)
هل معجمه المستعمل منسجم وموضوع السياق؟	هل انسجمت معلوماته؟	
هل أزمانه الأفعال الموظفة تتوافق والنمط التفسيري الحجاجي؟	هل تحكّم في استعمال الروابط التفسيرية؟	
هل النص يراعي السلامة اللغوية؟	هل انسجمت الأفعال الموظفة والنمط؟	التركيبية (سلامة اللغة نحوياً، صرفياً، إملائياً)
	أوظيف الإحالة صحيح؟	

1- النتائج المتعلقة بوحدة التحليل النصي والجملي:

أ - متعلقة بفهم النص.

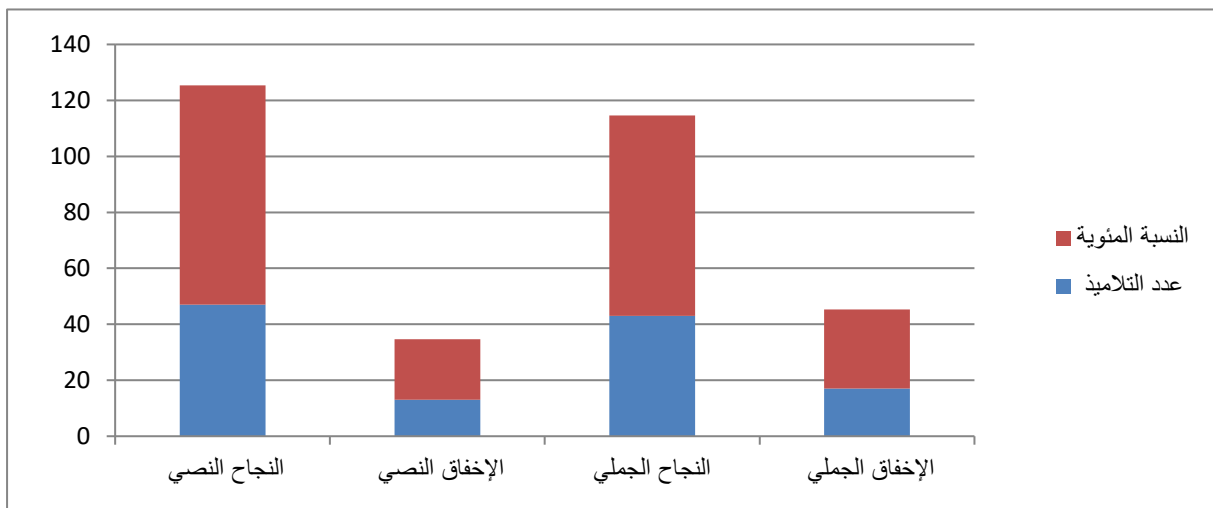
ب - بتوظيف قواعد اللغة.

ج - بإنتاج النص.

تتضمن النتائج عدد المتعلمين الناجحين والمخفقين في الوجدتين كما هو آت:

3.3: جدول يوضح النسب المئوية لتمكّن وحدتي النص وربط الجمل

الوحدة لم الحكم	عدد الناجحين	النسبة المئوية	عدد المخفقين	النسبة المئوية
النص كوحدة	47 متعلماً	78.33 بالمئة	13 متعلماً	21.66 بالمئة
الربط بين الجمل	43 متعلماً	71.66 بالمئة	17 متعلماً	28.33 بالمئة



تمثيل بياني لنتائج الجدول (3)

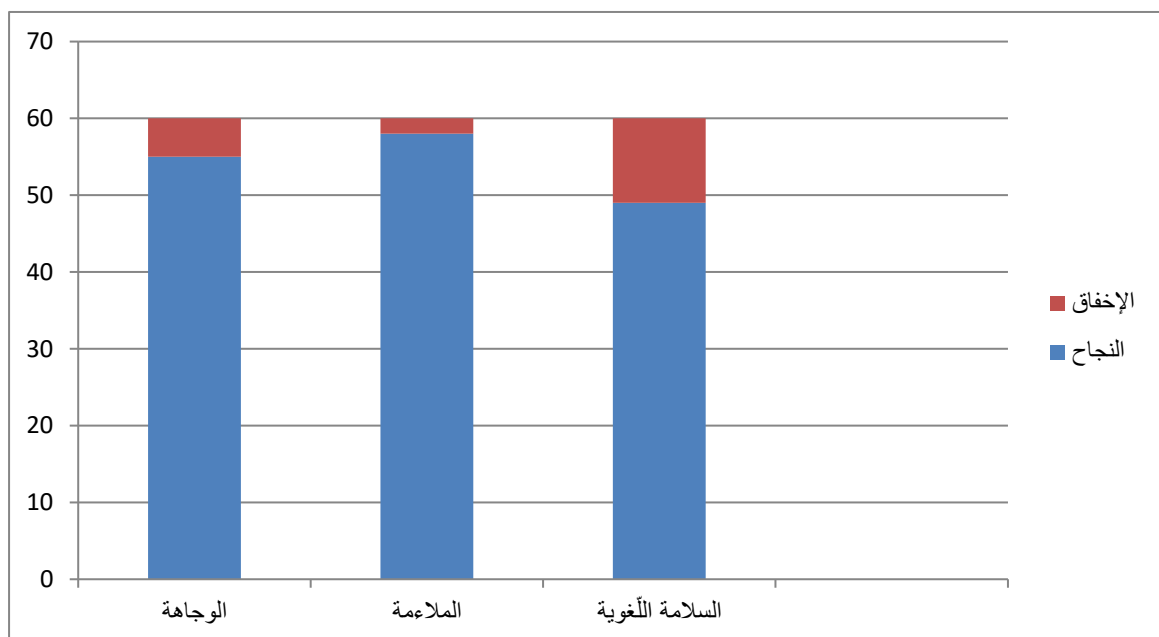
من خلال عرض النسب تؤكد نسبتا 78.33 و 71.66 بالمئة أن أغلب العينة نجحت في الوجدتين؛ النص والجملة، مما يبين امتلاك المتعلمين الكفاءة النصية مكنتهم من فهم السياق والتعليمية النصيتين، ومن كتابة نص منسق منسجم بفضل اعتماد المقاربة النصية، والشيء الألف هو توظيفهم نسبة تفوق 90 بالمئة لأسلوب الشرط - توظيف سليم لقواعد اللغة - ؛ مما يعني نجاح المقاربة النصية ومساهمة الظواهر النحوية في تمكين المتعلمين لهذه الكفاءة خاصة كفاءة الفهم القراني، والدليل على ذلك قلة الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية جعلهم ينتجون نصا دالا يطابق سياق الوضعية.

2- النتائج المتعلقة بالمعايير الثلاثة:

وتمثلت النتائج المتعلقة بالمعيار التداولي، الدلالي والتركيبى كما يلي:

4-3 : جدول يوضح النسب المئوية لتقييم مؤشرات الكفاءة النصية

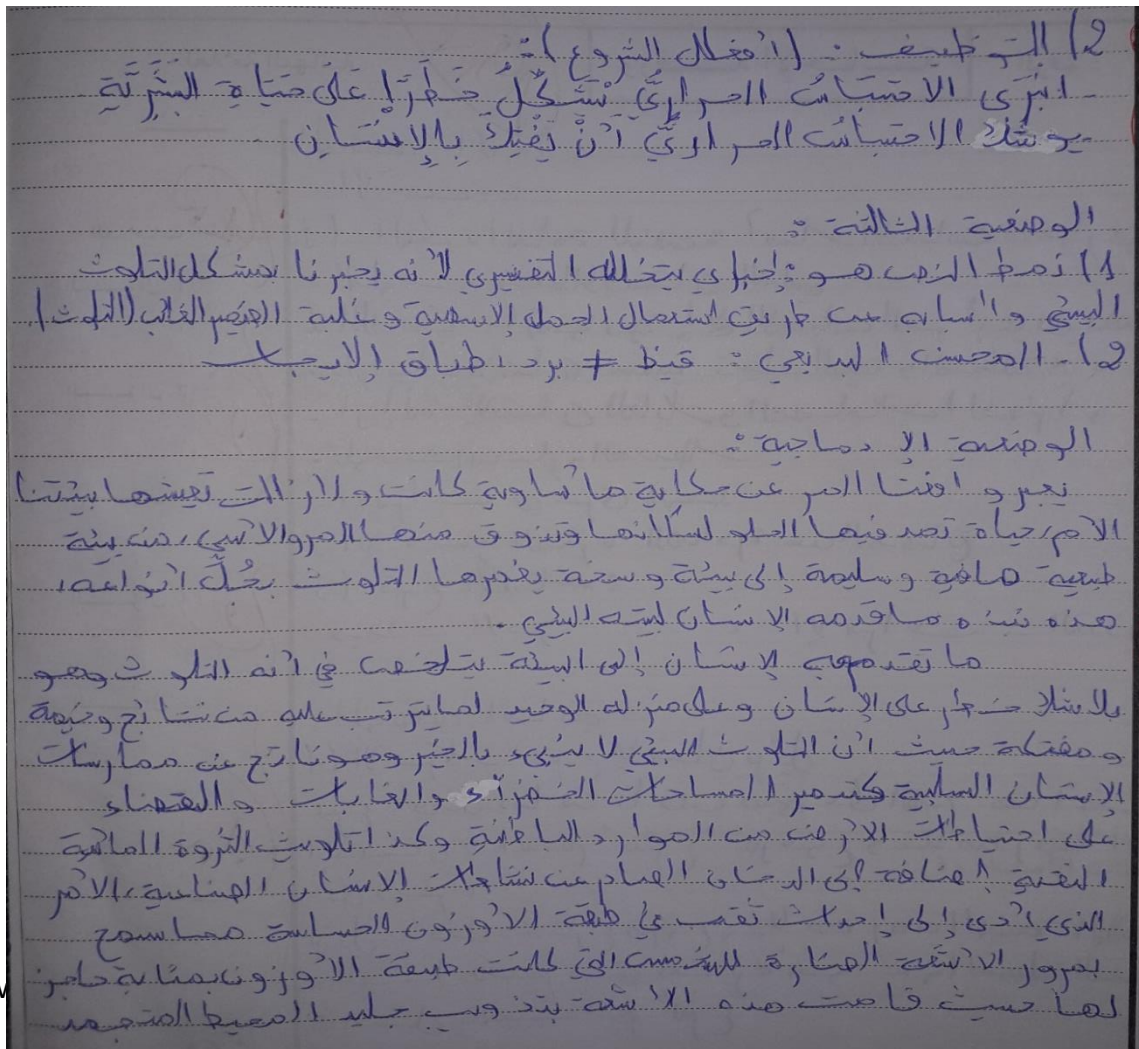
المعايير . الحكم	الناجحون	النسبة	المخفقون	النسبة
التداولي (الوجهة)	55 متعلما	91.66 بالمائة	05 متعلمين	8.33 بالمائة
الدلالي (الانسجام)	58 متعلما	96.66 بالمائة	متعلمان	3.33 بالمائة
التركيبى (سلامة اللغة نحويا صرفيا إملايا)	49 متعلما	81.66 بالمائة	11 متعلما	18.33 بالمائة



والتسبب الكبيرة المتعلقة بالوجهة والانسجام وسلامة اللغة خير دليل على فضل المقاربة النصية في تمكينهم من هذه المعايير، وهذا بسبب:

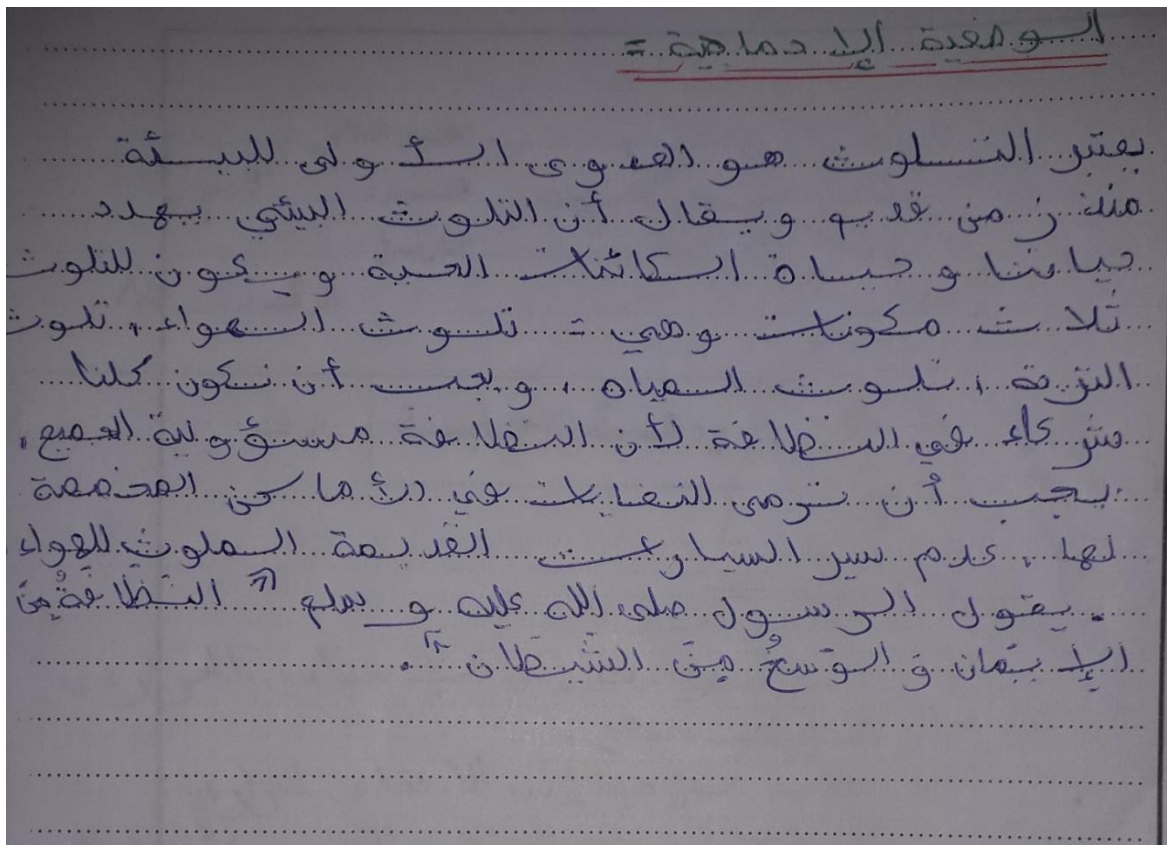
- علاقة الموضوع بواقع المتعلم.
- تدريب المتعلمين على النمط المطلوب في نصوص سابقة.
- استخلاص القواعد النحوية من النصوص.
- ربط الأفكار النصية بالبعد النصي، لكن من طرف الأستاذ حيث لا نجد ذلك في الكتاب.
- الاعتماد على تقنية تلخيص النصوص المتشابهة في المعنى والنمط والألفاظ الشائعة في المقطع الواحد الذي له علاقة بحياة المتعلمين.
- أما الإخفاق فيعود لـ:
- وجود مؤسسة واحدة فالبلدية تضم 1000 متعلم.
- تتطلب المقاربة النصية متعلمين قلة وليس أكثر من 35 متعلماً في حجرة واحدة.
- قلة الوسائل وانعدامها في غالب الأحيان المساعدة على تطبيق المنهجية.

تحليل ورقة الطالبة ملك:



استهلت الطالبة نصّها بتحديد الواقع المر، الذي يعيشه الإنسان - التلوث البيئي - وبينت السبب الرئيس في انتشاره، إذ ركّزت على النتائج الوخيمة التي تصادف الإنسان، شارحة كيف ظهر وكيف انتشر - الأسباب متنوّعة - بعدها اقترحت بدائل وحلولا لتجنّب هذا الواقع السلبي، ونلاحظ أنّ معظم التلاميذ تتبّعوا هذه المنهجية، وهذا إن دلّ فهو يبرهن على فهم المتعلّمين وإدراكهم كيفية بناء نص منسجم والنمط المدرّوس وطبيعة التحرير - مقال علمي-

ويعد المؤشّر الثاني للمعيار الثالث (2.3) أكثرهم إخفاقا، وهذا تأكيدا على ما ذكرته في آنفا وهو عدم ربط الظواهر النحويّة بالبعد النصي، وعدم اعتبارها مكوّنات نصيّة، إضافة إلى اقتصار الأساتذة على تصحيح الأخطاء في حصة التعبير فقط، وهذا ما ظهر في ورقة الطالب آخر، حيث أنّه لم يوظف أسلوب الشرط ولا الظواهر المدروسة في المقطع الذي تناول سياق الوضعية الإدماجية وهذه ورقته:



أما عن مؤشّر استعمال الروابط النصية (5.2) فنجد إقبالا ممتازا لمعظم المتعلّمين، أولا بسبب توضيح السياق لنمط التعبير ولتحديد خصائصه في تعليميّة النصوص داخل حجرة التدريس، وأبرز الروابط التفسيرية المستعملة في تعبير الطالبة الاء: إنّ، والمعادلة هي، الأول الثاني الثالث .. ، إذا تم، أمّا، تسهم، إذن، التكرار... ونصّها موضح بالصورة الآتية:

إنّ التلوث الضوئي الضوئي الثقيل لحل مشكلات عدد من الدول لمفاداً
 جانبية خطيرة على صحة الإنسان والبيئة والمعادلة هي: هناك
 مصلح سياسة اقتصادية تراعى وتنتج عنها مضاعفة
 بيئة خطيرة.

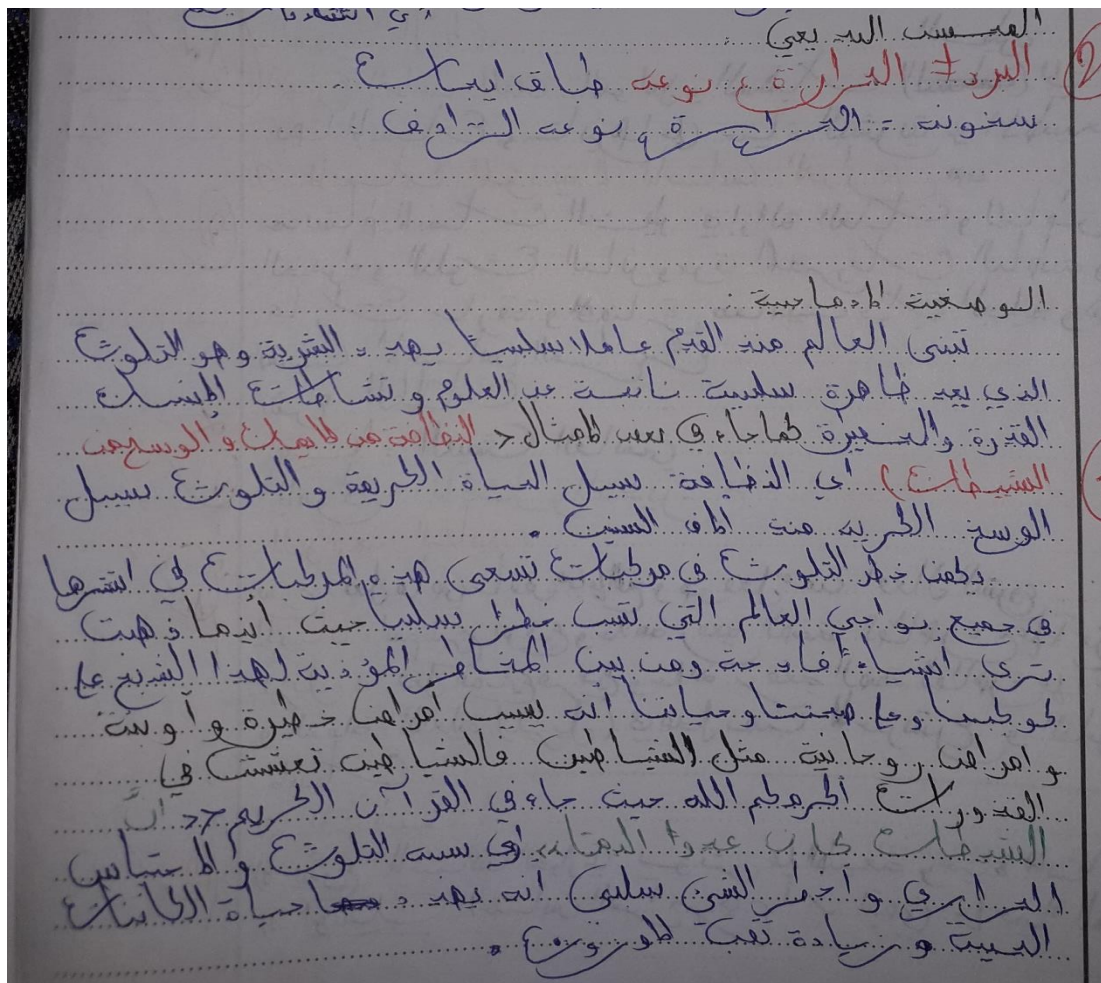
إنّ واقع القرن الواحد والعشرين الصانع يصير بما أكثر نماذج التلوث
 عملاً وأكثرها خطورة والمتفلة في نموذجي الأول يتعد من أكثر
 قضايا العصر سخونة فالبحر في سميم لتتسبب مستويات المعيشي
 اتهموا نمو التصنيع الذي يعمل بين صفحاته نذر شر مستطير، فمما
 الطاقة التقليدية إذائق استغلالها تفتت ملوثات الأطنان من
 الغازات الدفينة مع ذلك لا يمكن للبيئة استيعابها. أما الثاني،
 فيقوم على التلوث الناتج عن المعادن الثقيلة كالمقاص والزئبق التي
 تصدر عند امتزاجها مع عناصر الوسط التي سمومها قاتلة، تتسمم ما
 الكائنات السامة والحيوانية لتصل سمومها إلى الإنسان عبر السلسلة
 الغذائية.

إذن لابد من ثورة بيئية عالمية عاجلة تعيد للبيئة توازها وتعدّ
 من ظاهرة التلوث والمسؤولية تقع على الصانع على الفرد والدولة
 فالماء مشترك والهواء مشترك والغذاء مشترك فكيف يعنى الإنسان لبناء
 حضارة دائمة وفي الوقت نفسه يهدم البيئة التي من دونها لا حضارة
 تقوم أو توجد؟

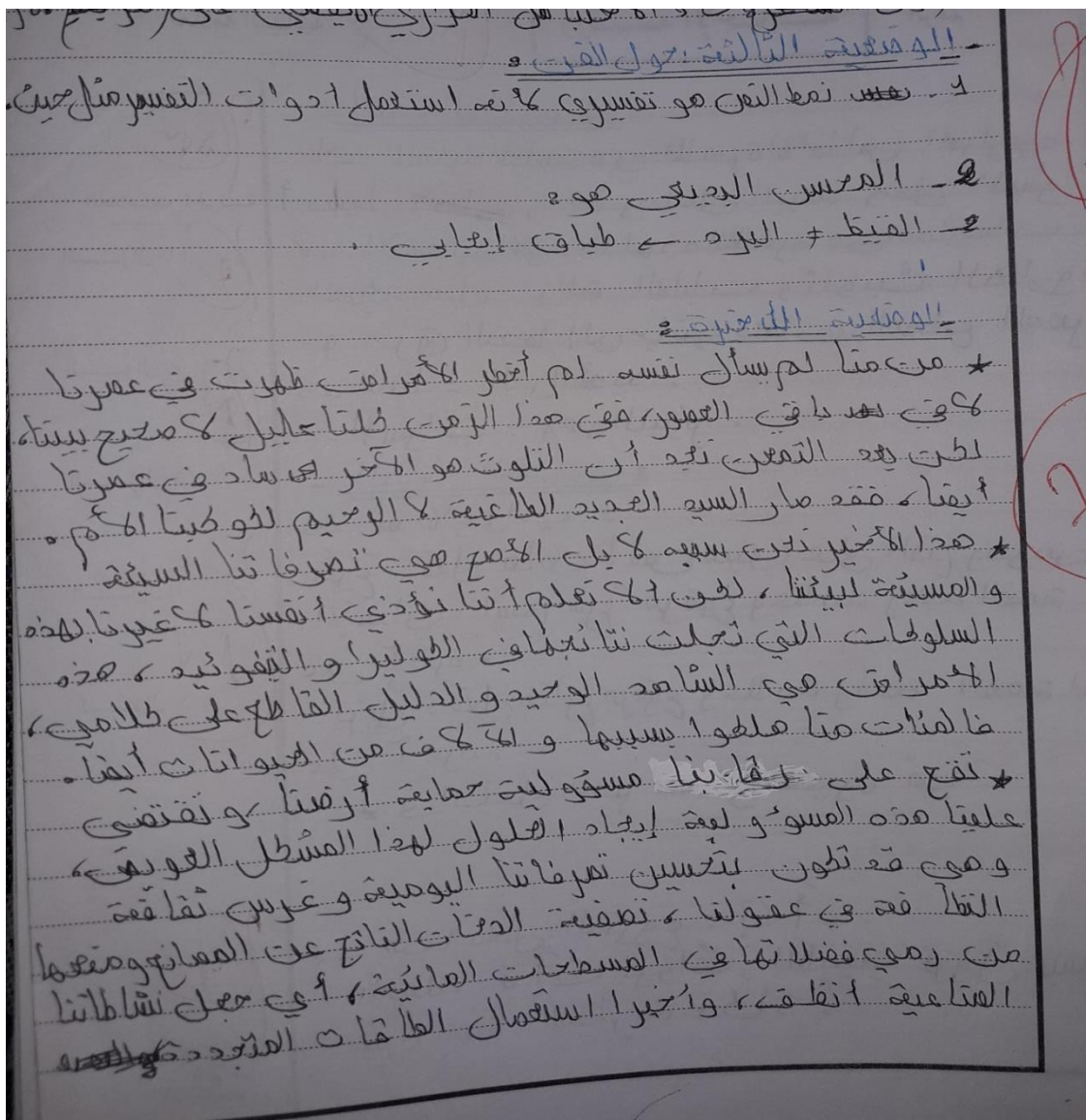
إنّ جهود بني البشر لا بد أن توجه نحو وضع حلول جذرية للقضايا المتعلقة
 بالبيئة البيئية كتحسين نم التربة البيئية في نفوس النشء ورفع
 قوانين حماية البيئة والتشجير.

إنّ البنية اليوم أمام قرار صعب إما العفاج السامة وإما مقلدة
 البشرية العائمة والقرار بيد الإنسان فقد عهدنا السعدين كما
 ما كراو أمّا كورا.

وفي معيار الدلالة وفيما يخصّ معيار استخدام المعجم المطابق للموضوع (2.2) فهو من أكثرها نجاحاً لدى المتعلمين؛ لأنهم استخدموا الكثير منها في نصوص سابقة: التلوث المائي، بيئتنا مهددة... الخ، مثل النص الموالي للطلاب صلاح الدين:



وفيما يخص معيار الاستبدالات بين الجمل الاسمية والفعلية (3.2) فنجده كذلك موظفاً بطريقة مائعة، وأبرز مثال على الاستعمال الصائب فيه ورقة الطالبة فردوس:



ويعدّ المؤشر الأخير المرتبط باستخدام الإحالة فهو من أكثرها نجاحا وبشكل متنسق، وهو الذي له علاقة بالمعيار التركيبي، ومن بين الأمور التي دعت المقاربة النصيّة إلى الاهتمام بها لتوضيح المعنى

والتواصل بشكل سليم خاصة في توظيف الضمائر، الإشارة، الأسماء الموصولة على النحو الآتي للطالبة
نرجس:

مسائل البيئة التي كانت في نظر منه. أما سمة المراهق
التي كانت على ما يتواءم عن طريق الإحساس والوعي
التي كانت على سبيل المثال العزلة المطلقة أو نقص
الدواء النفسي. بل إننا للعادات وغير ذلك. لكن لكل
مسائل حل.

- فمن بين الحلول الممكنة لتفادي هذا التلوث
أو بل حتى للتقليل منه يجب القيام بعملات
التشجير لتعويض الأشجار المقطوعة، و منع تصريف
المخلفات المنزلية أو حتى القيام بتطهير المياه الملوثة
وهذا ما يجعل صحة المراهق وبيئة الأهل. فمن
قام بهذه السلوكيات الإيجابية سيقع نتائج
كلية حتى لو كانت بعد وقت طويل.

- أما رأيي في ذلك. فلكم مستأكل على فكلما
قلنا سلوكيات السلبية و التلوث لا حيلة سيعمل
البيئة سليم.

يبدو في نصها توظيف الضمائر مثل: قولها في استعمال الغائب والمتصل: بإزالتنا للغابات ... كما استخدام الإشارة والاسم الموصول مثل: بهذه السلوكات...مشاكل البيئة التي...الإحالة القبلية والبعدية مثل: مشاكل البيئة باتت في خطر منه ... فكلمًا قللنا من السلوكات السلبيّة ... وكلّها إحالات معجمية تعرّض كلمات، كما وظّفت أسلوب الشرط بشكل سليم في قولها: كَلَمَّا قَلَّلْنَا مِنْ ... فستبقى...

أما المؤشر الذي يهَمُّنا هو (2.3) السلامة النحوية وعلاقتها بالبعد النصي وتوضيحها للمعنى، فهو ما وجدناه غائبًا في أكثر من 11 ورقة، ومن بين الأخطاء في ورقة إسحاق:

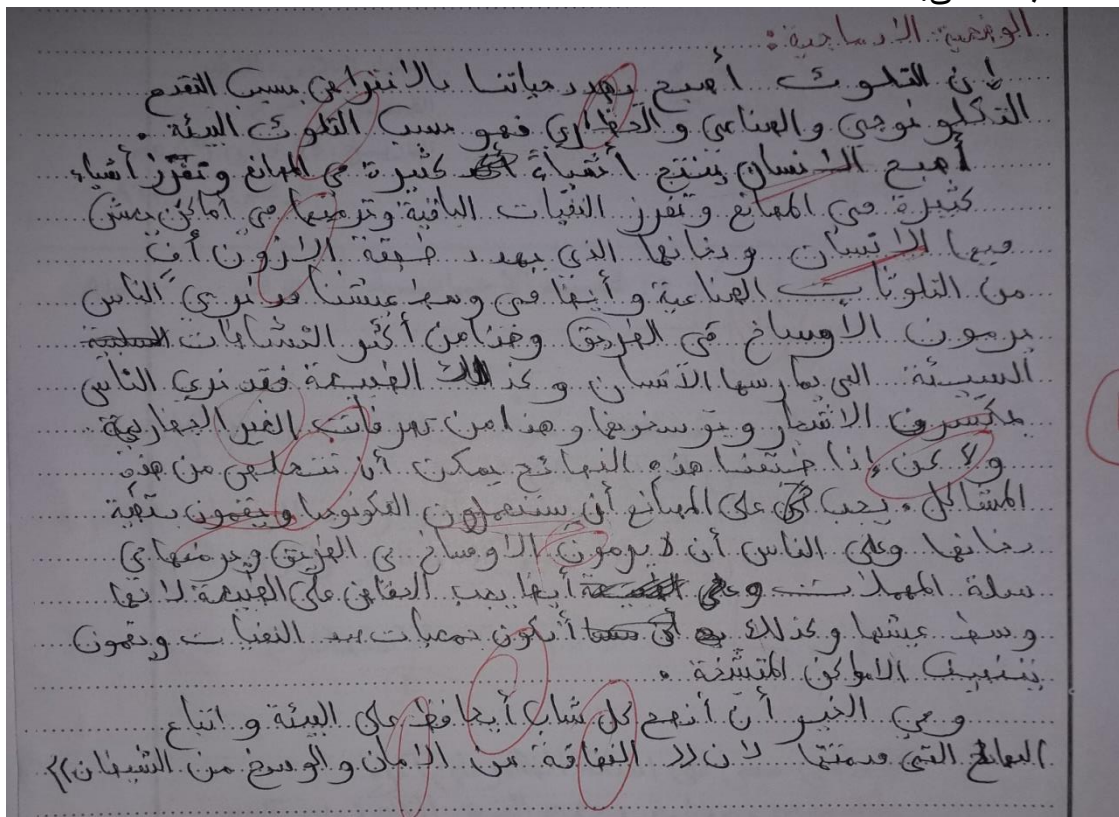
الأخطاء الإملائية: همزة الوصل والقطع الانسان، التاء المربوطة في الفعل، لكن؛ لاكن ، الحضاري، النضافة.

النحوية: أن يستعملون، سبب التلوّث البيئة، أن لا يرمون.

الصرفيّة: على المصانع أن يستعملون.

والسبب واضح هو غياب حصص الإملاء أولاً، وعدم تعرّض الأستاذ لها في حصص أخرى، ثانياً عدم توفّر دراسات صرفيّة في كتاب السنّة الثالثة إلا نادراً ...

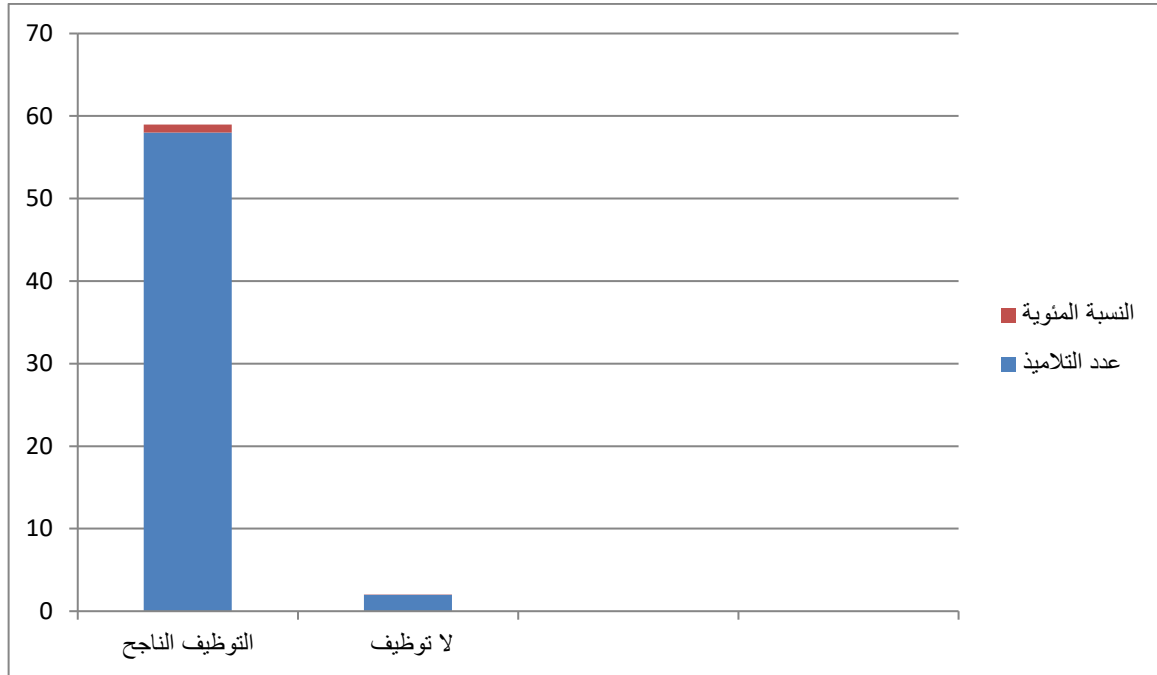
ورقة الطالب المخفق:



5-3: جدول يمثل النسب المئوية لتمكّ كفاءة معرفة وتوظيف قاعدة نحويّة

عدد	التلاميذ	النسبة المئوية	عدد	التلاميذ	النسبة المئوية
-----	----------	----------------	-----	----------	----------------

المخفقين	الناجحين	توظيف الظاهرة النحوية - الشرط-
3.33 بالمئة	58 متعلماً	96.66 بالمئة



3.3: تمثيل بياني لنتائج الجدول رقم (05)

النتائج :

نخلص من خلال تحليل المدونة ونتائج الدراسة في ضوء مشكلتنا المطروحة سابقا ما يلي :

- نجاح المتعلمين في وحدتي النص وربط الجمل بنسبة مئوية فاقت 78 و 71 بالمئة على الترتيب.
- نجاحهم في أغلب مؤشرات المعيار التداولي أكثر من 91 بالمئة، والدلالي أكثر من 96 بالمئة والتركيبي أكثر من 81 بالمئة.
- امتلاك غالبية تلاميذ السنة الثالثة من التعليم المتوسط كفاءة نصية مقبولة في مثل سنهم، من خلال فهم نصوص ثلاث: السياق، التعليمية، نص الامتحان، وكذا توظيف الظاهرة النحوية المدروسة في بعدها النصي - جملة الشرط - ، بالإضافة إلى الأهم وهو التمكن من الإنتاج.
- الفضل لهذا التملك الممتاز لدى الأغلبية يعود إلى اعتماد المقاربة النصية.

- ربط الظواهر النحوية بالنص وسياقه يجعلها مكوّنا نصيا بامتياز، يؤدي إلى تحقيق الفهم القرآني وفعل التواصل.

- ربط الظواهر اللغوية بالجانب التداولي من طرف المعلم وتطبيق المقاربة النصية ساعدا المتعلمين على تبليغ رسالتهم وفق مقام محدد.

- كان للمقاربة المنهجية الأثر الإيجابي في إنتاج المتعلمين ما أدى إلى تحقيق كفاءة التلقي والإنتاج والفهم.

- نجاح المقاربة الاتساقية في تعليمية اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط.

- قدرة المتعلمين على الإنتاج وفق نمط التفسير والحجاج رغم صعوبة تطبيقه في سن مبكرة.

- اختيار المعجم المناسب كان سليما وموافقا للموضوع المطلوب.

- تمكّنهم من توظيف الإحالة بأنواعها.

ومن خلال هذا كلّه يمكن الإجابة على الفرضيات الأولية لإشكالية الدراسة:

- للمقاربة النصية فضل كبير في تنمية الكفاءة اللغوية والنصية للمتعلمين المساهمة في تحسين الفهم القرآني لدى المتعلمين.

- تسهم الظواهر النحوية في إكساب المتعلمين للكفاءة النصية التبليغية.

وفي المقابل أخفق بعض المتعلمين في الصّرف والإملاء، وكذا ضعفهم بشكل نسبي في استخدام بعض الروابط النصية بسبب:

- العدد الكبير للتلاميذ في الحجرة التعليمية؛ يفوق عددهم 36 تلميذا، مما يصعب عملية فهم واستيعاب آليات اشتغال النص وكيفية ارتباط جملة، إذ لا نصل بالقراءة التعليمية التعليمية إلى أهدافها المرجوة في تجاوز عقبة العسر القرآني.

- هناك بعض النصوص لا تحتوي على الروابط النصية الكافية المنتمية لنمط النص المدروس.

- طول بعض النصوص التعليمية لا يسمح بتطبيق المقاربة النصية بشكل يحقّق أهدافها.

- عدم تحقيق ملامح التخرّج نهاية كل سنة دراسية في عدد من المتعلمين، حيث لم يتم معالجتهم في بداية الدخول المدرسي بسبب إهمال التقويم التشخيصي.

وعلى هذا الأساس، نكون أمام ضرورة التركيز على نشاط الإملاء والصّرف وربطهما بالنحو والبلاغة، وعلى الأستاذ أن يقوم بكشف وظائف روابط الاتساق والانسجام النصية بمعونة المتعلمين، وتدريبهم على التوظيف الدائم لما اكتسبوه من معارف لغوية في وضعيات تعليمية منتقاة بشكل جيّد في مواقف تواصلية متعدّدة ومرتبطة بما يعيشه المتعلمون، إذ تكون مناسبة لسنتهم تخدم ملامح الخروج واللجوء إلى الحفظ والعرض السليم لنصوص تراثية راقية تتسم بالنصية في أوقات محدّدة كما دعا له ابن خلدون في مقدّمته.

الخاتمة:

بعد دراسة الإجراءات المتعلقة بالمقاربة النصية في تعليمنا للظواهر النحوية، التي اعتبرها منهاج اللغة العربية وسيلة لفهم النصوص وتأويلها، وكذا تواصل المتعلم شفويا وكتابيا دون لحن موصلا معنى يريد تبليغه، وهذا بعد اعتماد المنهاج على نظرية النحو الوظيفي ونحو النص في تحديد النماذج النحوية المتعلقة بحياة المتعلم وواقع معيشتة، قصد التوظيف الدقيق والفعال في إنتاجه وفهمه للنصوص، وضحت لنا واقع تدريس النحو في متوسّطاتنا من جهة اختيار المحتوى الموجودة أمثلته في النصوص المتسقة المنسجمة الحاملة للسياق المقامي والمقالي والثقافي والاجتماعي، ومن جهة الطريقة التي ندرك أنّها طريقة جيّدة في تنمية الكفاءة النصية التواصلية، لكن هناك بعض المشاكل المتعلقة بالمنهاج مرّة وبتطبيق المقاربة النصية في الكتاب التعليمي، ومدى الانسجام بين الأول والثاني في كفة أخرى.

وجدت أنّ محتوى الظواهر النحوية في غالبه متناسب وقدرات المتعلمين لكن هناك بعض الأمور تغيير الغاية من تدريس النحو من وسيلة لفهم اللغة والتواصل بها إلى غاية، وهذا بسبب نوعية بعض النصوص المعقّدة أو الطويلة أو الفقيرة من حيث الشواهد المستهدفة للظاهرة، وكذلك وجدت بعض الدروس النحوية يطغى فيها الجانب المعرفي على الممارساتي الذي يتدرّب فيه المتعلم بغية تملك القاعدة، أضف إلى ذلك غياب نصوص منسجمة ذات سياق معيّن خاص بحصص الأعمال الموجّهة باعتبارها حصص الدربة والمران المساعدة في التثبيت والتملك زيادة إلى المشاكل البيداغوجية.

ولا بدّ أن نعطي كلمة الحق فيما يخص تطبيق المقاربة النصية في كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط* إذ نجد المتعلم مستقبلا أول نص منطوق يكتشف فيه معناه ويستخلص قيمه التربوية حيث ينبّه الأستاذ إلى كلمة أو جملة لها علاقة بالدرس النحوي اللاحق، ثم يمدنا الكتاب بنص آخر مكتوب، في بدايته نص قصير له علاقة بمضمون القراءة المشروحة واعتباره نصّا موازيا يتبلور في ذهن المتعلم من خلاله مضمون النص اللاحق ولو بنسبة جزئية، حيث يساعد المتعلمين قاموس النص الشارح لبعض الكلمات في استخلاص المعنى الذي رامه مؤلف النص وفي عرض الدرس يحاول الأستاذ تحليل النص في مستوياته المختلفة " فأفهم النص " يدل على المستوى الدلالي و" أقوم مكتسباتي " دلالة على المستوى التركيبي و" أندوّق النص " دلالة على المستوى البلاغي والتداولي والصوتي، وبعد الانتهاء من الحصة الثانية وبأسئلة دقيقة ومركزة وتفاعلية تستخلص أمثلة الظاهرة النحوية قصد دراستها وفق المقاربة النصية دون إغفال التطبيقات الجزئية والنهائية لجعل النحو خادما للغة تلقينا واكتسابا وتملكا.

ومن خلال المقاربة النصية بمبادئها وأهدافها وكذا وظيفة النحو الأساس بمادته وطريقة تدريسه وباعتمادنا على منهج يتّصف بالشمولية والتكاملية والربط بين المعرفة التربوية واللغوية والتعليمية وفهمها ثم إدراجها حيز التطبيق والمقارنة والنقد ومن خلال البدء بالمنطلقات ثم التصورات وصولا إلى الممارسات التعليمية التربوية الفعلية نجد أنه:

- يتم اكتساب اللغة والتواصل بها والقدرة على فهم النصوص وتأويلها؛ إذا ما اعتبرت الظواهر النحوية مكوّنات لنصوص مسبوكه محبوكة تحمل مختلف السياقات.

- بطريقة عقلانية وتفكير فعّال ومنهجي في توظيف المقاربة النصّية كفيل لتعليم النّحو والتّواصل به في كل المقامات ؛ لأنّ النّصوص وعاء المعارف اللّغوية المتعلقة بكل فروع اللّغة وعلوم أخرى كعلم النّفس التّربوي والمعطيات المعرفيّة التي تقدّمها العلوم الإنسانيّة .

- بالمقاربة النصّية تصبح الظواهر النّحويّة مجال نفع اجتماعي – التّواصل والتّفاعل والتّبليغ – لأننا نتواصل بالنّص لا بالجملة والكلمة ، وأصل اللّغة استعمال لذا نتعلم ما نستعمله ونوظّفه من اللّغة أثناء التّواصل .

- وظيفيّة المقاربة النصّية في تدريس فروع العربيّة تجعل المتعلّم متفاعلا مهتمّا بمادته تؤمّن متطلباته حيث تضمن له القدرة على الإبداع والنّقد والتفكير السّديد والمنهجيّ إذا ما اعتبرنا الاستعمال الفعليّ للظواهر النّحويّة .

- تحقّق المقاربة النصّية الوظيفة اللّغوية بربطها فروع العربيّة والحياة اليوميّة وبموضوعات مناسبة ما يجعل المتعلّم يتملّك مختلف مهاراتها الأربع إذا ما ربط النّحو بالبعد النصّي .

- كل فروع اللّغة العربيّة مجال لخدمة الظاهرة اللّغويّة وهذا ما يوضّح أن النّحو في هذه الحالة يسهم في تنمية الكفاءة اللّغوية والنّصية والتّواصلية للمتعلّمين خاصة استعمال الكلام في إطار اجتماعي والقدرة على المحاورّة في مختلف المواقف الكلامية ، بالإضافة إلى فهم واستعمال العلامات اللّغوية وغير اللّغوية المصاحبة للكلام كما تسهم في خلق روح الإبداع ؛ شعرا ونثرا .

- تمّ تطبيق المقاربة النصّية في كتاب السّنة الثالثة من التّعليم المتوسّط بالشّكل اللائق في مقاطع تعليميّة ولم يوفّق في أجرأة آلياتها في مقاطع تعليميّة أخرى حيث يظهر الاعتماد على نحو الجملة بشكل صريح فيها ما يوضّح عدم الانسجام بين من يضع منهاجا دراسيا ويصنع كتابا تعليميا .

- لم نلمس وظيفة الوثيقة المرافقة المتمثّلة في شرح وتوضيح ما جاء في المنهاج الدّراسي ، كما لم نجد مساعدة من دليل استعمال الكتاب المدرسي في تطبيق المقاربة النصّية

- نقص تكوين الأساتذة والمفتّشين وعدم إشراك مختصّين في مجال تعليميّة اللّغة والأساتذة القداماء في صناعة الكتاب التّعليمي سببان رئيسان في فشل تطبيق المقاربة النصّية بشكل فعّال على مستوى بناء المناهج الدّراسيّة ، تصميم الكتاب التّعليمي ، ممارسة التّعليمات أثناء الحصّة التّربويّة ...

إنّ تعدّد النّظريات اللّغويّة والنّفسية والتّطور الهائل في مجال ديداكتيك اللّغات جعل الكثيرين يخلطون بين المعرفة بأسسها وتصوراتها والمقاربة بآلياتها التّطبيقية وهذا ما لاحظناه في دليل استعمال الكتاب المدرسي الذي لا يقدّم لنا شرحا لكيفية اشتغال النّصوص ولا يذكر الطّريقة المفصلة لسير نشاطات اللّغة العربيّة حيث نجاهد يركّز على المعلومات النّظريّة للتّصورات اللّسانيّة والنّفسية ويهمل الجانب الإجرائي للخيار المنهجي الذي اعتمد عليه رغبة تملّك المتعلّم لمهارات اللّغة العربيّة وتحقيق الهدف الرّئيس منها ، ولهذا فالدراسة الميدانيّة لهذه المقاربة النصّية وإن تمّ تبنيها منذ سنة 2003 م ما زالت حيّز البحث لأهميتها أولا ولتحقيق أهدافها بشكل غير مكتمل ثانيا ولتعدّد مشارب مدوّنتها ثالثا ، وفي هذه الورقة البحثية حاولنا الوصول إلى ما يتطابق والخطة المنهجية للإجابة عن إشكالية مؤطرة وفق أهداف أردنا تحقيقها بغية إثراء المسار الطويل لهذه الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة المتعلّقة بتعليم العربيّة وتعلّمها .

اقتراحات وحلول:

ومن خلال ما سبق التعرّض له يسمح السياق لنا بتقديم النقاط الآتية:

- لا بدّ على الكتاب التعليمي التعليمي أن يتناول النصوص الأكثر واقعية من المتعلم وللمؤلفين محلّيين، المتميّزة بعنصري الاتساق والانسجام لتحقيق هدف اللّغة رغم اقتراب الكتاب المحسّن 2016 من ذلك.

- انتقاء أسئلة المستويات اللّغوية المختلفة بشكل دقيق، والذي يخدم درس القراءة، وإدراجها ضمن درس الظاهرة اللّغوية، وفي ميدان الإنتاج، مع إدخال التشبيه والتمثيل فيها قصد تحقيق معاني النّحو وتوضيح علاقات التركيب.

- صناعة نصوص إبداعية تحتوي داخلها فروع علم البلاغة، بغية إيصال المعنى الذي يظهر في تركيب الأمثلة المستهدفة للظاهرة اللّغوية، فحتى نرغم المتلقي بقبول النصوص لا بدّ من تزيين أفاظها بالأساليب البلاغية - المبادرة في القول والتّسديد في الكلام حتى تصيب -

- إعطاء الأولوية للسياق الثقافي فهو من يحدّد الأمثلة النّحوية الصّالحة من غيرها، ولا بدّ كذلك أن تتضمن النّصوص كلمات رشيقة عذبة فخمة سهلة ظاهرة مكشوفة معروفة حسية معنوية جليّة وواضحة، مما تجعلها نصوصا بلاغية نحوية منسجمة تحقق أهداف تعليم اللّغة.

- الإشارة إلى كيفية بناء الجمل الموسومة بالنّص، وإرجاع ذلك إلى المعنى لا إلى أحكام في الرّبط؛ أي الاهتمام بعلاقات الجمل فيما بينها، وكذا ما وجد من الصور البيانية في النّص مع اعتبار المعنى الذي يظهر خلال الترتيبات الجمليّة- ربط بين النّحو بالبلاغة-؛ فالكفاءة اللّغوية غير كافية للتمكّن من اللّغة التي تهدف التّواصل، لذا نوصي بالاعتماد على معيار القياس الذي يساهم في لعب المتعلم بالنّص في ذهنه هادفا التّواصل مع جماعته، حيث يركب المتعلم العديد من البنى اللّغوية معتمدا على النّحو الوظيفي بقياسه على النّص المنسجم المتسق إفرادا وتركيبا (الجمل - النّص) لم يسمعها من قبل وصولا إلى الكفاءة النّصيّة التّواصلية.

- أثناء دراسة الظواهر النّحوية يجب على الأستاذ اكتشاف النظام التّفرعي للّغة العربية بمشاركة المتعلم (قواعد العدول، الحذف، الإدغام...).

- عند بناء منهج دراسي وحتى يطبق الكتاب التعليمي ما جاء فيه ولتكريس المقاربة النّصية وتحقيق أهدافها يجب الابتعاد عن تقديم العناصر اللّغوية المتمثلة في النّصوص والمعارف المنبثقة منها، والتي تصيب المتعلم بالتّخمة اللّغوية؛ أي غير مطابقة لحاجاتهم النّفسية والعلمية والاجتماعية، بل ما يوظفه ويستعمله في مواقف تواصلية دالة؛ أي الاقتصار على المحتوى النّحوي الذي يقتضيه التّواصل والتّبليغ المقوم للّسان الضابط للتّعبير المساعد على الفهم.

- مازالت النظرة غير النّصية في تدريس الظواهر اللّغوية قائمة في المنظومة التربوية الحاليّة، فالأصل هو تيسير عملية تعليم النّحو لا تيسير النّحو؛ إذ نجد في الكتاب قاعدة نحوية مبسطة وأمثلة مستخلصة بشكل ملخّص من النّصوص، لكن لا يتناولها الأستاذ في بعدها النّصي؛ أي لا يتم معالجة قضية نحوية من خلال معياري الاتساق والانسجام فيها بل يتم دراستها على أساس معرفة علمية دون التّركيز على استعمالها وإبعادها عن سياقها ووظيفتها.

-
- التركيز على الاستعمال باعتباره جوهر اللغة، وتعليمها قصد تمكّن الطالب من توظيفها في حياته وفي جميع الأحوال الخطابيّة، فقد يعرف المتعلّم معارف ويمكّن كفاءات ولا يملك القدرة على استعمالها.
- الاهتمام بجانب المعاشية النصّية والنّحوية دون تكّلف ودراسة القواعد من خلالها في دلالتها لا في معارفها في بعدها النصّي لا في استخراج الشّواهد فقط.
- بناء استراتيجيّات تعليميّة تجعل كلّ نشاطات اللّغوية بعد دراسات دلالتها واعتبارها مكوّنات نصّية ومادّة تطبيقية للنّحو، مع تدريب المتعلّم تلقّيًا وإنتاجًا، وإدخالهم في التّحليل والمناقشة والإدماج لتكوين كفاءة نصّية كاملة .
- صناعة نصوص للمعالجة اللّغوية في حصصها المخصّصة مع تسبيق نصوص راقية كوضعيات مشكلة لمساعدة المتعلّم في إدراك الانسجام الحاصل بين المبنى والمعنى والوظيفة والسيّاق.

المصادر و المراجع :

1. Chibaanitomas A2011Reciprocal teaching and self monitoring of stcerategy use effects reading comprehension psicothema12-23
2. اسماعيل اسماعيل الصاوي ، صعوبات الفهم القرائي المعرفية و الميتا معرفية ، مفاهيم نظرية ، تشخيص برنامج مقترح ، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، 2009.
3. حسن شحاتة ، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق ، الدار المصرية، 2006.
4. الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية و المناهج الرسمية ، دار الهدى ، الجزائر ، دط، 2012.
5. وزارة التربية ، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط ، تنسيق و إشراف ميلود غرمول ، أوراس للنشر ، تأليف جملة من الأساتذة ، احمد سعيد مغري ، كمال هيشور ، 2016.